

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة التوبة

• الحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله.. كما يليق بجمالك وجلالك وعطائك وإحسانك.. لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، اللهم صل وسلم على النعمة المهداة والنعمة المسداة.. اللهم إن نبيك قال (غفر الله للحاج ولمن استغفر له الحاج)، فكما أكرمتنا بالحج لبيتك فأسألك اللهم أن تشارك الحاضرين والحاضرات والمستمعين والمستمعات كل مغفرة غفرتها للحجاج وكل سكينة أنزلتها للحجاج، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها.. أعط كل واحد منا حاجته.. وفرّج الهموم والكروب وبارك لنا في الأرزاق والأموال، وارزقنا كمال حسن الخاتمة.. وخلقنا بأحسن الأخلاق لا يعطي أحسنها إلا أنت، نسأل الله أن يستجيب الدعوات.. ما نسينا أحبابنا ولا إخواننا ولا أخواتنا وذكرناكم عند صعيد عرفة عند ربكم الأقرب الأجود الأحسن الأعظم، وعند الكعبة المشرفة وكانت عروساً تتلأأ لضیوف الرحمن فاللهم أرنا ذلك العطاء وارحمنا برحمتك الواسعة، واجعل الدعوات المستجابة واجعل التوبة توزع علينا جميعاً اللهم آمين..

• قضيتُم أياماً طيبة في العشر من ذي الحجة، منكم من صامها ومنكم من قامها ومنكم من بكى كثيراً ومنكم من ذكر الله كثيراً ومنكم من خاطب الله كثيراً.. ومنكم من ناجى ومنكم من ظل في يوم عرفة يسأل الله بانكسار نفس وقمع لهوى.. وربى لابد يستجيب الدعوات ويظهر لكم إشارات في استجابة الدعاء..

• ما تبقى من باب التوبة، أفضل يوم طلعت عليك شمسُه أن يتوب الله عليك فيه مهما كان ذلك اليوم سواء يوم عرفة أو أي يوم من أيام السنة، فالله يكرمنا..

• في من الناس كل يوم تتجدد تجليات التواب عليه، (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) وأنت في تجليات اسمه التواب التواب، وكل يوم غير الذي سبقه، مع كل توبة خلعة محبة، اصدق في التوبة! ما الذي يمنع؟ شهوات تمنعك؟ ذق معنى صلّتك بربك.. سلّه أن يذيقك..

• إذا كانت سكرة الموت من ذاقها نسي كل لذة شهوات الدنيا، من ذاق محبة الله نسي كل ما يتنازل عليه للطاعة لذة وللصوم لذة..

- لكن إذا تذوقت محبته سكرت بها عن ما سواه.. **يقول الإمام الحداد "ألا يا الله بذرة من محبة الله أفنى بها عن كل ما سوى الله" ..**
- بقي فصلان من عقبة التوبة ينبغي حقيقة نكون قطعنا شوطاً، العمر يمضي لا بدّ تجاوز هذه العقبة لا نتأخر.. الأمور تمشي سريعة وتدل على قرب الساعة.. آيات وأحداث وشؤون تمر بالعالم كله.. لا بدّ هذه تحركك وتصديق مع الله تعالى..
- أقوال العلماء في حقيقة التوبة كل على حسب ذوقه، قد تجدون بعض الاختلافات كل منهم له ذوقه في معنى التوبة نستفيد من خبرة من قبلنا.. الله يتوب علينا توبة نصوحاً..
- **"يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: فصل: في بيان حقيقة التوبة وما جاء في ذلك من أقوال السلف.... ثم اعلم يقيناً أن هذه العقبة عقبة صعبة، أمرها مهم، وضررها عظيم" ..**
- إذا أنت لم تحس بمعنى التوبة فإن قبلك يسأل 30 سنة ويقول ما وجدت آثارها – تواضعاً منهم – فأراه الله قائلاً في المنام يقول أتدري ما تطلب؟ أنت تطلب أن الله يحبك! **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ)** محبة إثر محبة.. ما دمت مستمر في التوبة هو مستمر في المحبة، لأن الله من أحب الأشياء إليه أن تعود إليه.. هو يحبك أنت.. لماذا وضع الكعبة؟ لك! **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) ..**
- وأنت من أشرف الناس لأنك مؤمن وأرسل هذا النبي ﷺ النبي الرائع الذي من يراه أحس بطمأنينة هذا النبي الذي وصفه **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**، فأنت ما تتردد في أن تعلن التوبة صادقاً!.. حتى يعطيك محبة إثر محبة، ثم تعيش في حياتك على وصف تلك المحبة التي ألقاها عليك..
- هو يلقيها عليك من سر **(وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّمِّي)** يلقيها في قلبك فتتحرك فيك لواجع المحبة..
- تترجم في تعظيمك لشعائره في تمسكك بآدابه ثم يعلنها لك يوم القيامة.. (أنا أحبه).. الله يكرمنا وإياكم..
- إذا نتعلم من قول سيدنا أبي اسحاق الإسفراييني، لا تحزن ولا تيأس من أن تسأل الله 30 سنة يتوب عليك..
- لا تقول مافي فائدة أنا مذنب لا تقنط ولا تحزن مادمت تسأله لا بد يجيبك..
- **" يقول الإمام الغزالي وأما الضرر المخوف في تأخير التوبة: فإن أول الذنب قسوة، وآخره - والعياذ بالله - شؤم وشقوة، فإياك أن تنسى أمر إبليس وبلعم بن باعوراء "**
- * نقاط مهمة جداً * الشيطان عندما يزيّن لك المعصية له مقصدان مهمان:

1. المقصد الأول: أن تكفر (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ)..

- أي معصية من أصغر شيء إلى أكبر شيء، ليس المقصود أن تعصي المقصود أن تكفر، لن يقول لك اكفر من أول لحظة وعنده استعداد أن يوسوس لك ثمانين سنة ما عنده شغل..

• احذر! من أي معصية، فإن وراءها كفر!

2. المقصد الثاني: 2- أن تكون معه في النار لأن إبليس خلاص يؤس من الجنة، يقول ما دام أنا في النار ليش أدخلها لوحدي؟ سأخذ معي مجموعة..

- قال سيدي الحبيب عمر: "يوم القيامة فريقان.. فريق رأسه محمد ﷺ وفريق رأسه إبليس فأنت اختر أي الرأسين تتبع!!"

- الله يجعلنا وإياكم مع خواص أحباب النبي ﷺ..

- إذا دعتك نفسك إلى معصية، فكر أن وراءها كفر، وثانياً أنك تدخل النار مع إبليس..
- كيف يستطيع الشيطان أن يوقعك في المعصية؟ خطوات إن فهمتها جيداً لن يستطيع الشيطان أن يوقعك في المعصية *مهم جداً جداً جداً*

1. أول خطوة: يشغلك بالشهوات المباحة.. أي شيء ليس حرام يغريك به.. يعلق قلبك بشهوات الدنيا.. لا نقول لك اترك الدنيا.. المقصود أن تأخذ حاجتك منها، الشيء الذي لا تحتاج إليه لا تشغل قلبك به.. لأنه يترتب عليه شيئين: يشغلك عن الله وسؤال عنه..

- مثلاً انسان يحتاج إلى وجبة طعام، لو أكلت عن فائض حاجتك أكلت كثيراً.. إما يتحول الطعام إلى سم في بدنك وإما أن تخرجه كما أدخلته وإما يخرج كفضلات!

• يقول سيدنا علي بن أبي طالب "من كان همه ما يدخل بطنه كانت قيمته ما يخرج منها"

2. الخطوة الثانية: 2- فإذا أوقعك في الشهوات.. مشغول بشهوات الدنيا ما الذي يترتب على ذلك؟ نسيان الله.. تنسى ذكر الله، ينسيك ذكر الله..

- (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ) كيف يستحوذ؟ بالمباحات! دنيا.. مظاهر.. مباحات.. ملابس.. مولات.. ليس حراماً ليش تحرم على نفسك؟

- استغلال الشهوات يترتب عليها نسيان ذكر الله..

3. النقطتان السابقتان: ما الذي يترتب عليهما؟ تعلق بالدنيا.. إذا قلبك سيتعلق بها.. يبدأ معك بصغائر الذنوب.. يزينها لك..

- كيف يزينها لك؟

أ. ينسيك عقوبتها..

ب. يصغرها في عينيك..

ج. يقول أنت لا زلت صغيراً..

د. في غيرك أكثر من ذنوبك وعادي!

ه. ينسيك الموت..

• فإذا زينها لك وضحك عليك وأن عمرك طويل وأن الموت لن يأتيك الآن وهكذا حتى يوقعك فيها!!

4. الخطوة الرابعة- يدعوك لمعصية صغيرة يتركك فيها خمس، عشر، عشرين سنة إلى أن تتمكن فيك، يحسبك ما يمكن تعيش غيرها..

• يفهمك أنك لا يمكن تعيش من غير هذه المعصية هذا كذب.. قبل ما تعصي ما كنت عايش؟ إذا هو يضحك عليك.. يوهمك..

• فإذا تعلقت المعصية بك ما تقدر تتركها هذا يسمى الإصرار وهذا يسمونه خط أحمر.. خطراً! إذا متّ على الإصرار فهي سوء خاتمة - والعياذ بالله - .. احذر أن تموت وأنت مصرّ على معصية!!!

5. نهاية الحاليتين: إما يُميتك كافراً يعترض على الله يقول " يارب ليش هذه المعصية جميلة ليش حرام" .. أوقعك تموت وأنت مصرّ.. وفي كلا الأمرين هو رابح..

• من الآن اتخذ قراراً! اتخذ عدواً.. لا تصدقه، هذه الخطوات بشكل سريع الشيطان معروف أنه كذاب ومخادع، فإذا وسوس لك عن شيء فأعرض عنه وكذبه.. لا تصدّقه..

• ممكن يقول لك اعمل من الأعمال الصالحة وقصده أن يشغلك عن عمل أفضل منه!!

• قلّ له أنت كاذب.. من جرّب هذا الشيء خسب الشيطان لا يقدر يدافع عن نفسه ويقول أنا صادق!

• كن مؤمناً قوياً وأعلن الحرب على الشيطان.. الحرب سجال.. والنصرة لك.. لا بد أن تنتصر عليه لأنه ضعيف!

• (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ)..

- لا تتبعه ولا تصدقه وقل أنت كاذب وخالف وخالف إلى أن تنتصر عليه سبحانه وتعالى.. والله ينصرنا عليه.. آمين
- يقول الإمام الغزالي "وعلامة سواد القلب: ألا تجد للقلوب من الذنوب مفرعاً، ولا للطاعة موقعاً، ولا للموعظة منجعاً، ولا تستحقرّ الذنوب.."
 - من علامات سواد القلب ثلاثة:
 1. لا يخاف من الذنوب، تكون عادية بالنسبة له..
 2. ليس للطاعة محلاً في قلبه، ما في شوق معناها ما في محبة، لأن وجود زينة المعصية حالت بينها وبين حلاوة الايمان..
 3. ليست للموعظة منجعاً.. فعلى الإنسان أن يرى نفسه فيها..
 - لا تستغرب عندما يقول لك الإمام الغزالي فلان يستغفر 30 سنة ذلك لشهودهم عظمة الله!
 - لو فرضنا تتوب ثم ترجع، إذا نقضت التوبة ليس معناه أنه نقض لجميع ما سبق لتوبتك من الذنوب..
 - لو أن شخصاً كان على وضوء فصلى صلاة وصلاتين وثلاثة وقرأ قرآن ثم انتقض وضوءه.. هل يحتاج لإعادة ما فعله؟ يحتاج لأن يجدد الوضوء فقط.. كذلك التوبة لو تبت أسبوع اثنين ثلاثة ثم عملت معصية.. انتقضت التوبة بفعل معصية أنت كنت تائب.. فتوبتك التي كانت من قبل مقبولة.. وتحتاج تجدد في التوبة للمعصية التي فعلتها حالاً..
 - (خير الخطائين التوابون).. عليك تجدد التوبة ولا تيأس.. نسأل الله عز و جل أن يثبتنا وإياكم لما يحب ويرضى..
 - المعصية لا تنقض ما سبق من التوبة إذا كانت التوبة السابقة صادقة، إذا لم تكن صادقة أنت لم تتب أصلاً..
 - مثلاً في رمضان يتوقف، ثم بعد رمضان ينوي أن يكمل، هذا مصر!.. المقصود لا يقع في المعصية عن إصرار، وإذا وقع خطأ أو متعمداً فليبادر بالتوبة!
 - تأخيرك التوبة حالة المعصية يدل أنك مصر..
 - مثلاً يريد أن يرى فيلم مدته ساعة.. وبعدها أتوب.. أنت مصرّ خلال هذه الساعة.. ممكن خلال هذه السنتين دقيقة تموت.. والموت لحظة!

- أمك حملتك، 40 يوم نطفة ثم 40 يوم مضغة، ثم 40 يوم علقة ثم ينفخ فيك الروح ثم العظام ثم يكسو العظام لحماً، ولادتك مشوار طويل.. **لكن موتك في لحظة واحدة!**
- تصور لو أن موتك يحتاج 9 أشهر أتحتمل؟ فالحمد لله الذي هوّن الموت!
- نسأل الله أن يهوّن الموت علينا وأن تكون موتتنا كموتة الأحباب والمشتاقين للقاء الله (**كعطسة مزكوم**) كما جاء في الحديث..
- لماذا عطسة مزكوم؟ لأنه إذا عطس ارتاح.. فإذا ما خرجت الروح.. ارتاح.. الله يجعل خير أيامنا يوم أن نلقاه.. وخير أعمالنا خواتيمها
- نفكر في خطوات الشيطان، ادرسوها جيداً، ونكون متيقظين..
- **قال سيدي الحبيب عمر: متى يحضر الشيطان؟ إذا تردد الإنسان..**
- مادمت عزمت فتوكل على الله وانطلق.. فإن بدا عندك شيء من التوتر حضر الشيطان يدخلك في عالم وهم وشكوك وساوس
- **(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)**، لا يتسلط عليك ما دمت مؤمناً ومتوكلاً..
- فمن الآن اعزم على طاعة الله واعزم على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولا تتردد..
- الله يجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله **(وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين